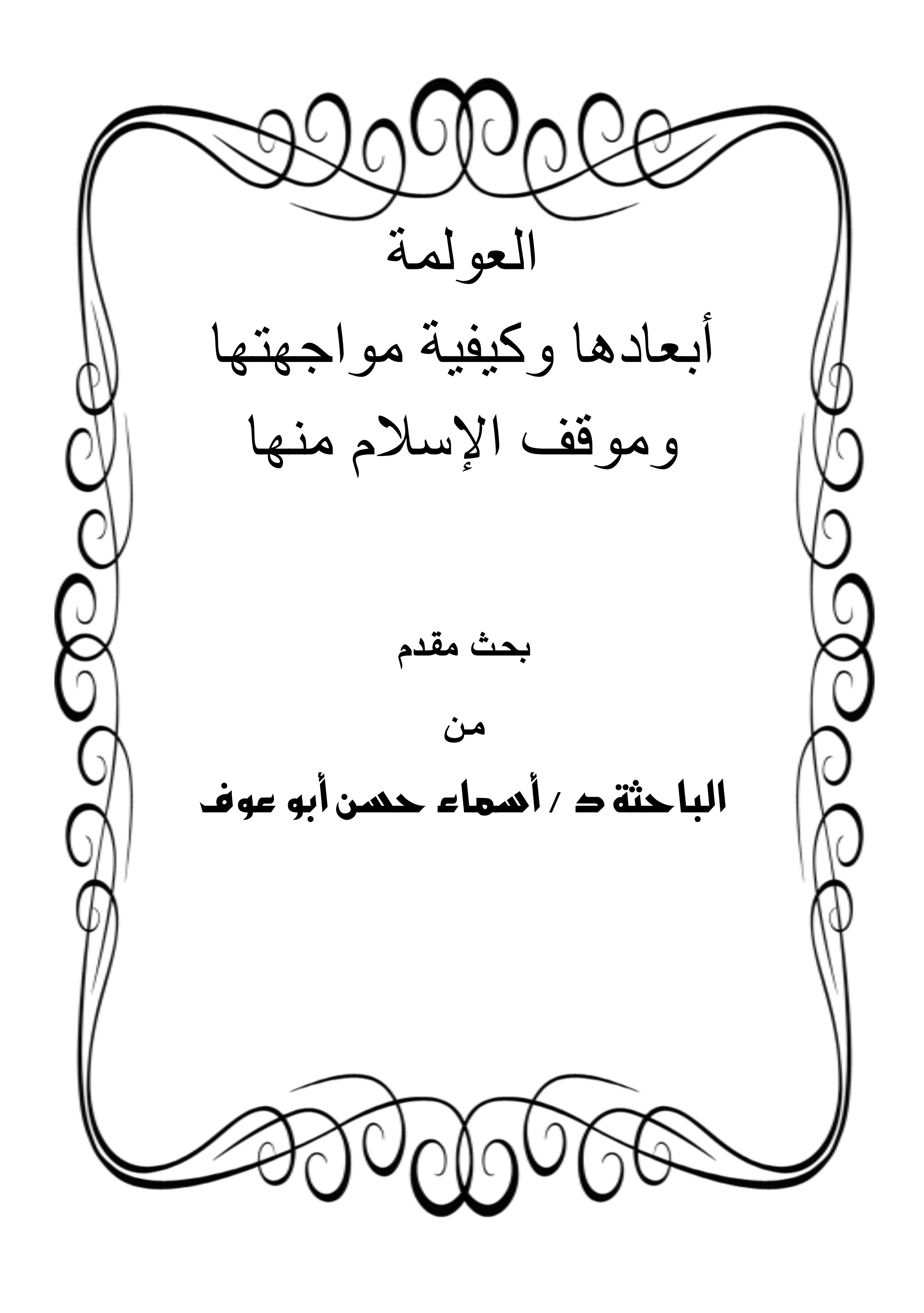


العولمة
أبعادها وكيفية مواجهتها
وموقف الإسلام منها

بحث مقدم

من

الباحثة د / أسماء حسن أبو عوف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين ، أما بعد :

من الظواهر . أو التيارات إن صح التعبير . الحديثة التي ظهرت في الغرب ثم انتشر الحديث عنها في جميع الأوساط العالمية . سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا . بما في ذلك الأوساط العربية والإسلامية ، تيار العولمة . أو ظاهرة العولمة . التي هي قديمة الفكرة حديثة الظهور . فلا تخلو من ذكرها مجلة أو ندوة تدور حول السياسة ، أو الاقتصاد ، أو الاجتماع ، أو التربية ، أو الإعلام ، أو الأسرة ، أو المرأة ، أو الفن وغير ذلك كثير .

وكان تيار العولمة الذي تفجر في الآونة الأخيرة ، أشد صدمة لإيقاظ العقل واستنهاض الفكر ، وتحمل المسئولية لمواجهة مخاطر هذا التيار ، والذود عن تراث الأمة وهويتها ، وذلك من خلال نظرة واقعية للظاهرة .. . بعللها وآثارها المتوقعة وتقويم هذه الظاهرة ، وتحديد موقف الإسلام منها ومواجهاتها .

وقد سبق تيار العولمة ، تيار الحداثة وثبت فشله ، واضمحلاله ، ثم أطلقوا مصطلحًا آخر عليه . ما بعد الحداثة . ولحق به الفشل أيضًا .

كما سيلحق بالعولمة . بمشيئة الله . من انطفاء لمعانه وانهياره.

وسيظل الصراع بين الحق والباطل قائمًا ما بقيت البشرية ، وسيظل الحق مسموع الكلمة مرفوع اللواء مهما كانت دعاوى الباطل وسطوته[١] .

وصدق الله العظيم القائل : ﴿ **قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ** ... ﴾ [٢] ، وقال تعالى : ﴿ ... **كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ** ﴾ [٣] .

فالعولمة في نظر الكثيرين من ذوي الرؤية الإسلامية الصائبة ، ما هي إلا محاولة لسحق الهوية الإسلامية ، وطمس معالمها ، ومحو الشخصية .

ولذلك وجدت في نفسى الرغبة في البحث ، في هذا التيار ، الذي أصبح واقعًا يفرض نفسه على العالم ؛ من خلال المنظمات والهيئات الدولية .

---

١) صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية ، أسعد السحمراني ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان صـ٧ ١٤٢٠ هـ .

(٢) سورة المائدة من آية ١٠٠ .

(٣) سورة الرعد من آية ١٧ .

وبعد الاستعانة بالله تعالى ، قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ومصادر البحث ثم الفهرس .

ذكر في **المقدمة** : أهمية الموضوع ، وسبب اختياري له .

ثم **المبحث الأول** بعنوان : مفهوم العولمة وأسبابها وأهدافها ومجالاتها ، وتحته مطالب : **المطلب الأول** : بعنوان مفهوم العولمة .

والمطلب الثاني : بعنوان أسباب نشأة العولمة .

أما المطلب الثالث : أهداف العولمة .

والمطلب الرابع : مجالات العولمة . أبعادها . .

وتناولت في **المبحث الثاني** : الآثار السيئة للعولمة وكيفية مواجهتها . وأيضًا تحته مطالب : **المطلب الأول** : الآثار السيئة للعولمة .

المطلب الثاني : العولمة في إطار الإسلام .

المطلب الثالث : مواجهة الإسلام للعولمة الغربية .

ثم **الخاتمة** : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث وأهم التوصيات والمقترحات ، ثم **مصادر ومراجع البحث** ، ثم **فهرس الموضوعات** .

وأخيـرًا أسـأل الله التوفيـق والسـداد ، وأن يصـير هـذا العمـل المتواضع علمًا ، يُنتفع به ، وفوق كل ذي علم عليم .

الباحثة

المبحث الأول
مفهوم العولمة وأسبابها وأهدافها ومجالاتها

وفيه مطالب :

المطلب الأول : مفهوم العولمة .

المطلب الثاني : أسباب نشأة العولمة .

المطلب الثالث : أهداف العولمة .

المطلب الرابع: مجالات العولمة ـ أبعادها ..

المطلب الأول

مفهوم العولمة

بـدأت ظـاهرة العولمـة تطفـح علـى السـطح ، ويكثـر الحـديث والتـأليف عنهـا ، ويعـد مفهـوم العولمـة مـن أكثـر مفـاهيم القـرن العشرين انتشـارًا ، واستهلاكًا فـي دنيـا الثقافـة ، وفـي عـالم المعرفـة والعلـوم . وبالتحديـد فـي الثمانينـات مـن أواخـر القـرن العشـرين الميلادي [١] .

بـدأ هـذا المصـطلح . العولمـة . المـادة المفضـلة لـدى وسـائل الإعلام المختلفة على تباين اتجاهتها واختلاف أهدافها .

وأوضـح برهان على هذا ... أنـه في شهر إبريل سنة ١٩٩٨م، عُقد مؤتمر بالقاهرة واستمرت أعماله لمدة خمسة أيام عن العولمـة ، وقضايا الهوية الثقافية ...

وعلى الرغم من البحوث والمداخلات الكثيرة إلا أن المؤتمر انتهى .

كما جـاء فـي بعض التحقيقات عنـه . وكل واحد يفهم العولمـة بغير ما يفهمها الآخر ، وكل وقف عند فهمه ، وقال أحد المعلقين

---

(١) صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية ، أسعد السحمراني صـ٨ ، دار النفائس . بيروت ، لبنان ١٤٢٠هـ .

في المؤتمر : لقد خرجنا من المؤتمر بأسئلة أكثر مما دخلنا فيه ، وبحيرة أكثر عن العولمة (١) .

ومصطلح "العولمة" هو ترجمة لكلمة Globalization الإنجليزية ، التي ظهرت أول الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل (٢) .

والعولمة كفكرة ليست جديدة تمامًا ، لكن سبقها كثير من الأفكار والنظريات التي تتشابه معها إلى حد كبير .

فالعالمية Internationalism كفكرة أقدم من العولمة ، " فالعالمية تدعو لانفتاح الدول بعضها على بعض في علاقات اقتصادية وسياسية ، وتبادل ثقافي إيجابي مع احتفاظ كل دول العالم بحدودها القومية وخصوصياتها الثقافية المتميزة ، وأيضًا سيطرتها على كامل أفرادها ، ووحدتها الاقتصادية والسياسية ، ومن خلال العالمية فإن كل الدول تستفيد وتكسب " (٣) .

---

(١) العولمة الغربية والصحوة الإسلامية (الموقف الرشيد) ، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي ، صـ٦ ، دار أشبيليا ، الرياض سنة ١٤١٢هـ .

(٢) قضايا في الفكر المعاصر : العولمة . صراع الحضارات محمد عايد الجابري صـ ١٣٧ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٧م .

(٣) التربية والعولمة ، مجدي عزيز إبراهيم ، صـ ٢٣ عالم الكتب ، القاهرة سنة ٢٠٠٨م .

فالعالميــة حــوار متبــادل حيــث تطــرح أفكــارًا إنســانية قــد تقبــل بالتبــادل بــين الثقافــات المختلفــة ، حينــا يحــدث تــداخل أو امتــزاج بينهــا، أمــا العولمــة فهــى سـيطرة بـين الطـرف الأقـوى ، فـي أمـور الاقتصــاد والسياســة والثقافــة وغيرهــا حتــى تسـلب الــدول ، خاصــة الضـعيفة والفقيـرة منهـا إرادتهـا وهويتهـا ، وتقيـد حريتهـا فـي التصـرف حسب مشيئتها [١].

وحاول الكثيرون وضـع مفهوم محدد . للعولمة . باعتبارها ظـاهرة لا يمكـن التغاضــي عنهــا ، واختلــف البــاحثون حــول تعريــف لهــا . العولمة . تبعًا لمنطلقاتهم الفكرية ، والآيديولوجية [٢] .

وبالتتبع وجدت تعريفات كثيرة ... أذكر منها :

أولاً : يمكــن فهــم العولمــة . علــى وجــه العمــوم مــن الناحيــة الاصطلاحية بأنها حركة تهدف إلى تعميم وتطبيق أمر ما على العالم كله .

---

(١) العولمة والتعليم الجامعي : المضامين . المستقبل . دراسات حالة ج ب . م . ل : ترجمة السيد عبد العزيز البهواش ، سعيد بن حمد الربيعي ، عبد الله بن علي الشيلي صـ٧ ، عالم الكتب سنة ٢٠٠٦م .

(٢) العولمة والطريق الثالث ، السيد يسين ، صـ١٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م .

فمثلاً : العولمة الاقتصادية : هى جعل الاقتصاد في جميع أنحاء العالم يتبع النظام نفسه ، ويطبق الأساليب ذاتها ، وذلك يتمثل في قيام منظمة التجارة العالمية ، التي قامت لكي تحرس وتراقب مبدأ حرية التجارة والمعاملات الاقتصادية .

أما العولمة السياسية : تتمثل في الديمقراطية والتعددية السياسية ، وحقوق الإنسان ، والعولمة الاتصالية : تبدو في أن العالم كله أصبح متصلاً بفضل الثورة الاتصالية الكبرى ، وفي مقدمتها شبكة الانترنت.

أما العولمة الثقافية : تتمثل في محاولة صياغة ثقافية كونية تقوم على أساس نسق عالمي من القيم ، وتوظيف التقدم العلمي التقني المعاصر لتحقيق الأمن والسلام العالميين ، والسعي لتحقيق الرفاهية لجميع دول العالم ، وهي بذلك تصطدم مع الخصوصية الثقافية للمجتمعات المتعددة ، وهنا صلب مشكلة العولمة (١) .

ثانيًا : ومن مفاهيم العولمة أيضًا تعني : المجتمع الإنساني الواحد، وصيرورة العالم واحدًا على النمط الغربي سياسة واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافة .

---

(١) موقف الإسلام من العولمة ، د/ عبد الله التركي صـ ٢١٨ ، ٢١٩ ، مجلة دراسات إسلامية العدد الرابع ١٤٢٢هـ (بتصرف) .

ثالثًا : اختراق ثقافات الأمم الضعيفة واحتلالها من قبل ثقافات القوى الكبرى .

رابعًا : غزو ثقافي واقتصادي تحت غطاء قانوني من المعاهدات والاتفاقات ، عبر انفتاح إعلامي وفضائي . ثورة الاتصالات .

خامسًا : تدفقات وموجات من الغرب تخترق الحدود السياسية والوطنية للدول . هذا ما حصل هذه الآونة الأخيرة مع السعودية والسودان . [١] .

هذه بإيجاز أوضح مفاهيم لمصطلح العولمة من حيث حقيقته ، وما يهدف إليه .

إذن نخلص إلى القول : إن العولمة باختصار شديد هي أمركة العالم بمعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية ، هي القطب الأوحد والقوة الكبرى في العالم ، والتي برزت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتصرت في حرب الخليج الثانية ، وهي القوة الاقتصادية الكبرى ؛ ولهذا فهي تفرض ثقافاتها وسياستها وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية على العالم كله .

ويذهب البعض إلى أنها (العولمة) صهينة العالم ؛ لأن الصهاينة (اليهود) لهم التأثير الأكبر على القيادة الأمريكية . وعلى هذا ...

---

(١) العولمة الغربية .. نقلاً عن "ملف العولمة" مجلة المعرفة .. محرم وصفر سنة ١٤٢٠هـ (بتصرف) .

فهي تعني (العولمة) الهيمنة والسيطرة من خلال القوة العظمى... حتى أصبح شائعًا لدى الجميع الآن ... أن العولمة تعني الأمركة[١] .

(١) العولمة الثقافية وأثرها على الهوية ، خالد بن عبد الله القاسم ، بحث مقدم إلى كلية التربية ، جامع الملك سعود ، ١٤٢٤هـ صـ ٦، ٧ (بتصرف) .

المطلب الثاني

أسباب نشأة العولمة

كل كاتب عربي وهو يكتب عن العولمة يتذكر الاستعمار وأساليبه ، فيربط بين العولمة والهيمنة ، والعولمة والاستعمار وما يفعله أعداء العرب .

والعولمة لها أسباب ومبررات لظهورها فمنذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار سور برلين إلى يومنا هذا مرت العولمة بتجارب حصلت في سنوات العقدين الماضيين ، وقد شخص رجال الفكر والسياسة ذلك الواقع ، وذكروا أسباب ظهور العولمة ومنها :

١ . سقوط الاتحاد السوفيتي السابق ، الذي كان يقوم على الفكر الشيوعي الاشتراكي ويمثل أحد قطبي النظام الدولي ، وتفككه إلى دويلات ، ولعل هذا السبب من أهم الأسباب لنشأة ظهور العولمة . سقوط الاتحاد السوفيتي .

٢ . وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي تكون نهاية الصراع والمواجهة بين قطبي النظام الدولي وهي الفكر الشيوعي الاشتراكي الذي كان يمثله الاتحاد السوفيتي والفكر الرأسمالي بقيادة أمريكا .

وبذلك توقفت الحرب الباردة بين الحلفين : الأطلسى الأمريكي ، ووارسو السوفيتي ، والتي استمرت أربعة عقود من الزمان .

٣ . أيضًا من أسباب ظهور العولمة ، انتصار الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١م ، وذلك الانتصار ساعد أمريكا على إعلان ما يسمى بالنظام العالمي الجديد (العولمة) .

٤ . هيمنة النظام الأمريكي على العالم ، تحت ما يسمى بالأحادية القطبية للعالم .

٥ . امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لمناطق نفوذ في العالم ، أو الإمساك بقرارها ، كحالة دولة العدو الإسرائيلي ، أو كحالة تركيا الخاضعة للقرار الأطلسي ، أو بريطانيا التي تعتبر أكبر حليف استراتيجي لأمريكا في أوربا .

٦ . الثورة المعلوماتية الهائلة في الاتصالات وتقنية المعلومات ، والكمبيوتر ، والانترنت والتي زادت في تقارب العالم [١] .

٧ . أيضًا مما أدى إلى ظهور العولمة : ظهور منظمة التجارة العالمية سنة ١٩٩٥م ، ومقرها جنيف ، والتي تهدف إلى تحرير التجارة من كل القيود الجمركية ، وجعل العالم سوق حرة مشتركة ، وتلافي عيوب اتفاقية الجات ، ومنها عدم شمول تجارة الخدمات وحقوق الملكية الفكرية ، وعدم وجود آلية دولية لحل النزاعات التجارية العالمية ، وعلى هذا الأساس ظهرت منظمة التجارة

---

(١) العولمة الثقافية وأثرها على الهوية ، خالد القاسم صـ ٤ ، مرجع سابق .

العالمية لتفتح أبواب الأسواق العالمية على مصراعيها أمام السلع والبضائع الأمريكية لا سيما أسواق اليابان والصين .

٨ . تقارب العالم بعد تحوله إلى قرية كونية بحكم ثورة الاتصالات والتقدم التقني الفائق ، وأنه لولا العولمة ما كانت التكنولوجيا ، وما أحدثته من تقدم علمي.

٩ . ظهور الشركات متعددة الجنسيات (العابرة للقارات) .

١٠ . ولعل من أهم أسباب ظهور العولمة :

أنها نشأت كردة فعل أو تحجيم أو مواجهة للصحوة الإسلامية التي ظهرت في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين الميلادي ، والتي تمثل العودة إلى الإسلام تدينًا وسمتًا ، فاهتم الغرب وعقد لها الندوات وأقام لها دراسات فردية ومركزية كثيرة ، وتأمل في أبعاد هذه الصحوة ومخاطرها على تفوقه الحضاري ومصالحه ، وقدمت ، أطروحات عديدة لمنهج العمل . المواجهة في هذا الشأن ، فظهرت فكرة العولمة ، وإن كان ساحتها العالم كله ، إلا أن الغربيين يخصون المسلمين بالاهتمام كما جاء في كتاب صراع الحضارات لصموئيل هنتنجتون [١] .

هذه هي أهم الأسباب التي أدت إلى نشأة وظهور العولمة .

---

(١) العولمة الغربية ، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي صـ ١١ . ١٤ ، دار أشبيليا ، الرياض ١٤٢١هـ .

المطلب الثالث

أهداف العولمة

غالبًا أهداف أي موضوع يكون له هدف ظاهر وهدف باطن . وهو المقصود . أما الهدف الظاهر لتيار العولمة أو ظاهرة العولمة ؛ هو خدمة البشرية ، وتوحيد مصيرها بإزالة الحواجز بينها ، وإشاعة القيم الإنسانية في عالمها ، والحفاظ على حرية الإنسان الكاملة [1] .

أما الهدف الباطن . وهو المقصود العمل به . هو أن الولايات المتحدة تسعى من خلال ما تسميه بالعولمة إلى تمرير مشروع استعماري أمريكي ، يتخفى وراء شعارات متنوعة . كما سنذكر . بحكم سيطرتها السياسية والاقتصادية وقبضتها على السوق العالمية مما يجعلها أن تضع ما يتفق مع مصلحتها من قواعد وشروط .

ومن أهداف العولمة ما يلي :

١ . إحكام سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على اقتصاديات العالم بشكل عام ، وعلى اقتصاديات العالم الإسلامي بشكل خاص .

---

(١) المرجع السابق صد ١٨ .

٢ . العمل الجاد لتثبيت الأنظمة الثلاثة التي هي الأسس في الاقتصاد الرأسمالي وهي : نظام الشركات المساهمة، نظام الربا المصرفي ، نظام النقد الورقي الإلزامي.

٣ . إيهام العالم . من خلال الحملات الإعلامية المركزة والإعلام الموجه . بأنه ليس أمام الناس من بديل إلا الفكر الرأسمالي والثقافة الغربية .

٤ . القضاء على الأيدولوجيات والثقافات والحضارات التي لا تدين بالرأسمالية ، وبفكرة فصل الدين عن الحياة ، والقضاء على التقاليد والعادات وغيرها مما يسمى بالتراث .

٥ . زعزعت الاستقرار العالمي ، ولا سيما في العالم الإسلامي ، مع إثارة الفتن والحروب والخلافات الحدودية بين الدول . وذلك ما حدث في هذه الآونة الأخيرة من حدود مع المملكة السعودية وأيضًا مع دولة السودان .

وذلك لخلق بؤر توتر في العالم لمصلحة الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا .

٦ . تغيير جغرافية العالم من خلال القضاء على بعض الكيانات السياسية ، وإيجاد كيانات أخرى تابعة وهزيلة لا تقوى على النهضة ولا على مقاومة هجمة العولمة بشتى مناحيها .

٧ . فرض استعمار من نوع جديد يمكن أن نسميه استعمار القرن الحادي والعشرين (١) .

٨ . تحويل الغالبية الساحقة من الناس إلى مستهلكين يستجيبون لسلع معروضة دون تدبر ، وهذه الاستجابة تنتج أنماطًا سلوكية متدنية المستوى (٢) .

وقد أشار بوضوح إلى أهم أهداف العولمة ، الكاتب الأمريكي " ديفد روشكويف" وزميله "داني رودويك" اللذان قررا . بوضوح شديد . أن هدف العولمة هو سيطرة أمريكا على العالم كله سيطرة تشمل الأمور الحياتية كلها للناس اجتماعيًا ، وسياسيًا ، واقتصاديًا ، وخلقيًا .. . الخ ، بل إن الكثيرين من الكتاب الداعين إلى العولمة يطالبون بتطبيقها بالقوى .. . (٣) .

وهذا يعني أن العولمة تهدف للقضاء على الدين عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة ، وقيمًا وأخلاقًا لدينا نحن المسلمين . وتحويلنا إلى نسخ مشوهة تابعين للغرب في ثقافتنا وحضارتنا وأخلاقنا . بعد أن كنا تابعين لهم اقتصادًا وسياسة فقط .وذلك عن طريق الدعوة إلى

---

(١) العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية ، محمد عمر الحاجي صـ ٤١ . ٤٣ ، دار المكتبي ، دمشق سنة ١٤٢٠هـ .

(٢) صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية ، أسعد السحمراني صـ ٣٤ .

(٣) العولمة الغربية ، الزنيدي نقلاً عن ملف العولمة في مجلة المعرفة ، محرم وصفر سنة ١٤٢٠هـ ، بتصرف .

وحدة الأديان ، وهي دعوة خطيرة تتنافى مع أصول الإسلام ، لأن الإسلام ناسخ لما قبله من أديان خاصة بعد أن أصابها التحريف .

وأيضًا تهديد النظام الأخلاقي الإسلامي بإباحة الشذوذ وحمايته بالقانون تحت مسميات ودعاوى مغرضة باسم الحرية الشخصية وحقوق الإنسان .

وهذا الهدف كانت تعد له أمريكا وتبذل في سبيله الكثير منذ سنوات... وليس ببعيد عنا ما أسموه "مؤتمرات السكان" التي عقد بعضها بمصر ، وبعضها بالصين .. . وهذه المؤتمرات مثال واضح من الوسائل التي أخذ الغرب وأمريكا في استعمالها فعلاً للوصول إلى أهدافه التي كان منها الحرية الجنسية ، وإباحة الإجهاض ، وإهمال الزواج .. . الخ والتي أرادوا أن تكون عليها مجتمعاتنا .. عن طريق عدة وسائل لنشر فكر وثقافة العولمة منها :

١ . وسائل الإعلام .

٢ . تكنولوجيا الاتصال والمعلومات .

٣ . التفاهم الدولي والعلاقات الدولية .

٤ . التعليم الحديث للغات الغربية المتعددة وخصوصًا الإنجليزية[١] .

---

(١) الإسلام والحضارة الغربية د/ محمد حسين صـ ١٤٥، ١٤٦ بتصرف شديد ، وصراع الأمم السحمراني صـ ٣٤ باختصار شديد .

وأخيرًا يمكن أن نذكر أن المقصود والهدف من العولمة هو نشر الفساد والضلال والفوضى والإلحاد .

وهذا ما هو حاصل هذه الآونة ، وخاصة منذ اندلاع بعض الثورات في بعض البلاد العربية . والغرب أطلق عليها ثورات الربيع . .

المطلب الرابع

مجالات العولمة ـ أبعادها ـ

للعولمة عدة مجالات . أو أبعاد . خاصة ما يتعلق بتراثنا الثقافي ، وما ينبع عنه من الدين والأخلاق والقيم .

ولهذا سوف أبدأ بأخطر مجالات العولمة وهي :

١ ـ العولمة الثقافية :

هذا المجال من أخطر المجالات .. لأنه دين يذهب ، وأخلاق تفسد ، وهوية تذوب ، ومن ثم فناء حضاري .

ومن البديهي أن ثقافتنا الإسلامية ، ثقافة نوعية متميزة ، لها تفردها وخصوصيتها .. حيث أن مصادر وموارد ثقافتنا هي الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وكلاهما رباني إلهي ، لا صلة له بالآراء والنظريات والفلسفات التي يخترعها البشر .

ولذلك ثقافتنا ينتج عن تميزها جانبان هامان :

أولاً : أنها ثقافة تشمل شئون الحياة كلها ، بحيث لا تدع جانبًا من حياة الإنسان المسلم صغيرًا أو كبيرًا إلا والإسلام قد شرع له وشمله .

ثانيًا : أنها ثقافة . حيث مصدرها ومورِدها القرآن والسنة . ينظر إليها المسلم نظرة تقديس وتعظيم وإجلال ؛ لأنها دين ، والدين وحي من الله . سبحانه وتعالى . فالمسلم لا يأخذ أو يدع إلا بتشريع وحكم من دينه .

وهكذا يكون الاعتداء على الثقافة الإسلامية ممثلاً في العولمة ؛ هو اعتداء على دين الله الذي يدين به المسلم [١] .

ويمكن تحديد مظاهر العولمة الثقافية فيما يلي :

١ . تغييب الأساسيات الدينية ، سواء كانت مبادئ إيمانية أو أحكام شرعية تحت

وطأة الفكر الإلحادي ، والنظريات المنحرفة عن الحقائق الدينية أو عن طريق الاستخفاف بها ، وما تمثله من حق مطلق .

٢ . تحريف المفاهيم المنبثقة من ثقافة الأمة ، وتشجيع التمرد والانسلاخ عن القيم والعادات والمفاهيم ، لتأخذ مسار الوجهة الغربية في النظر إلى الحياة .

٣ . ومن المظاهر أيضًا ، الخروج بالمرأة عن أنوثتها الفطرية الإنسانية باسم الحرية ، أو العمل ، وتحويلها إلى سلعة يُتَاجَر بها ، ووسيلة جذب في تقديم البرامج الإغرائية في القنوات الفضائية

---

(١) الإسلام والحضارة الغربية د/ محمد حسين صـ١٤٥، ١٤٦ ، بتصرف شديد .

واختلاطها .. . وأيضًا في الدعايات وعلى أغلفة المجلات .. ودفعها إلى منافسة الرجال ، والتحرر من الالتزامات .

٤ . جَعْل اللغة الإنجليزية هي السائدة على حساب اللغات الأخرى . وخاصة العربية .

٥ . استغلال النخب المثقفة المتغربة . وهم كثير منهم أمريكو الثقافة . اختير بعضهم ، لما يتوسم فيه من القدرة على توجيه التفكير في بلده ، وإغراق المجتمع المسلم بأنماط العولمة التي كانت قبل سنوات تنقل باسم الحداثة والتغريب[١] .

٢ ـ العولمة الإعلامية :

تهدف عولمة الإعلام إلى التأثير في المتلقين الذين ينتمون إلى ثقافات متباينة .. .

ولا شك أن تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية (الانترنت) وفرت مئات القنوات الفضائية ، ومئات المحطات الإذاعية ، وغيرها .

وكل ذلك يشكل تهديدًا للتعددية الثقافية ، وعدوانًا سافرًا لمبدأ احترام الهويات الثقافية للشعوب المختلفة . وكل هذا لصالح المزيد من الأرباح والهيمنة الأمريكية ، وذلك بحكم استحواذها على النصيب الأكبر من الإنتاج العالمي . حيث تروج الفضائيات

---

(١) العولمة الغربية ، الزنيدي صـ ٢٥ . ٣٢ بتصرف .

الغربيـة والأمريكيـة لمنظومـة قيميـة ، وخاصـة مـا يتعلـق بـالمفهوم الغربـي للحريـة الشخصية ، ومـا تحملـه مـن ترويج للعرى والمثليـة الجنسية ، وغيرها . والتـي يتحفظ العالم الإسلامي على قدر كبير من قيمها ، بل ويرفضها جملة وتفصيلاً [١] .

٣ ـ العولمة وحقوق الإنسان :

مـن أهـم مـا أفرزتـه العولمـة فـي السـنوات الأخيـرة ، الاهتمـام بحقـوق الإنسـان ، تلـك القضـية التـي خرجـت مـن الـدائرة الوطنيـة والمحلية ، في دول العالم إلى الآفاق الدولية ، واعتبارها مسألة تهم المجتمع الدولي ، ويستطيع أن يتخذ فيها عن طريق منظمة الأمم المتحدة أو الوكالات المختصة إجراءات معينـة لمراقبـة الـدول التـي ينتشـر فيهـا إهمـال أو إهـدار لحقـوق الإنسـان . وكـان ذلـك مـن الأسباب التـي دعـت إلـى إصـدار الميثـاق العـالمي لحقوق الإنسـان عام ١٩٤٨م [٢] .

مـع أن الإسـلام سبق المواثيق الوضـعية فـي إرسـاء مبـادئ حقوق الإنسان ، واحترام الشخصية الإنسانية بكفالتـه لحريـة الفكـر وحريـة

---

(١) العولمـة أم عالميـة الشـريعة الإسـلامية ، محمـد عمـر الحـاجي صــ٢٠ . ٢٥ (بتصرف شديد).

(٢) موقف الإسلام من العولمة د/ عبد الله التركي صـ ٢٣٠ ، ٢٣٢(بتصرف).

التدين ، والحرية السياسية وإرسائه لمبادئ الشورى والحق والعدل والمساواة بين البشر (١) .

وإن الأمة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده كانت أسبق الأمم في السير على تلك المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان ومراعاتها (٢) .

فحقوق الإنسان في التصور الإسلامي بهذا المعنى ملزمة لكل مسلم سواء كان حاكمًا أو محكومًا .

ويقول محمد عمارة : " إننا نجد الإسلام قد بلغ في الإيمان بالإنسان وتقديس حقوقه ، حدًا تجاوز به مرتبة حقوق عندما اعتبرها ضرورات، ومن ثم أدخلها في إطار الواجبات " (٣) .

فهو . محمد عمارة . يذهب إلى اعتبار حقوق الإنسان في الإسلام ضرورات لا حقوق .

وبذلك فالإنسان يحمل في ذاته تكريمًا إلهيًا بكونه إنسانًا بغض النظر عن جنسه أو دينه أو لونه .

---

(١) حقوق الإنسان في الإسلام ، غلام محمد نيازي ، المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ، مارس سنة ١٩٧١م صـ ١٢٥ .

(٢) حقوق الإنسان في الإسلام ، على عبد الواحد وافي صـ٣ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ط٥ سنة ١٩٧٩م .

(٣) الإسلام وحقوق الإنسان (ضرورات لا حقوق) محمد عمارة ، العدد ٨٩ ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب صـ١٤ ، ١٥ مايو سنة ١٩٨٥م .

واليوم تتشدق العولمة بحقوق الإنسان ، والحفاظ عليها وحمايتها ، فإذا نظرنا إلى الثقافة المؤثرة في العصر الحالي في صياغة مفهوم حقوق الإنسان ، فإذا هي بلا مراء الثقافة الغربية الليبرالية .. . فالإنسان في المفهوم الغربي هو إنسانه الأبيض ، وليس مطلق الإنسان.

والحقوق بمفاهيمها الغربية هي وقف على هذا الإنسان الغربي قبل سواه ، وفي أحيان كثيرة دون سواه .

فحق تقرير المصير من الحقوق الطبيعية للإنسان .. . لكن إنساننا محروم . بسلطان العولمة الغربية . من حق تقرير المصير .. . حدث ذلك ويحدث على امتداد عالم الإسلام .. .

ذلك هو حال العولمة . ونماذج لهذا الحال . في منظومة حقوق الإنسان [١] .

---

(١) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، محمد عمارة صـ٢٩.

المبحث الثاني
الآثار السيئة للعولمة وكيفية مواجهتها

وفيه مطالب :

المطلب الأول : الآثار السيئة للعولمة .

المطلب الثاني : العولمة فى إطار الإسلام .

المطلب الثالث : مواجهة الإسلام للعولمة الغربية .

المطلب الأول

الآثار السيئة للعولمة

يقول الألمانيان "هانس بيتر مارتين وهارولد شومان" صاحبا كتاب ، فخ العولمة:

مع نمو العولمة يزداد تركز الثروة ، وتتسع الفروق بين البشر وبين الدول اتساعًا لا مثيل له ... ويشيرا إلى أن ٣٥٨ مليار ديرًا في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢٠٥ مليار من سكان المعمورة ، أي ما يزيد قليلاً على نصف سكان العالم .. . وأن هناك ٢٠% من دول العالم تستحوذ على ٨٥% من الناتج العالمي الإجمالي . وعلى ٨٤% من التجارة العالمية ، ويمتلك سكانها ٨٥% من مجموع المدخرات العالمية ... وهذا التفاوت القائم بين الدول يوازيه تفاوت آخر داخل كل دولة ، حيث يستأثر قلة من السكان بالشطر الأعظم من الدخل الوطني ، والثروة القومية ، في حين تعيش أغلبية السكان على الهامش ، وهذا التفاوت الشاسع في توزيع الدخل والثروة، سواء على الصعيد العالمي أو المحلي؛ لم يعد بالأمر المزعج، بل بات في رأي منظري العولمة مطلوبًا في حلبة التنافس العالمي الضاري .

ويقرر الكاتبان بقولهما : فالزعم بأن أمريكا تساعد باقي العالم في حل مشاكله حبًا في الخير ولوجه الله لا غير ؛ هو زعم باطل ، فلغض النظر عما بينها من اختلافات لا تحقق حكومات الولايات المتحدة منذ قديم الزمان إلا ما تراه يخدم مصلحتها القومية .. . ولو رأت الولايات المتحدة أن العولمة التي تتبناها ستهددها بأزمات اقتصادية ... من المتوقع أن تتراجع عن العولمة ، مع أن ذلك البلد على وجه الخصوص هو الذي حمل العالم على الخضوع لقوى السوق خضوعًا مطلقًا (١) .

وإن المتأمل في أحوال العالم اليوم يجد أن نشاط الناس فيه يتجه إلى تحقيق مصالح القوى على حساب الضعيف ، وأنه لا يوجد في العالم من يبذل جهدًا يذكر لتحقيق العدل ، ومساعدة الضعيف ، وتحقيق التوازن بصورة من الصور النافعة بين الناس .

لا شك أن هذه الآثار السيئة مرعبة ومفزعة وغير إنسانية ، وأنها تحدث على المستوى المحلي كما تحدث على المستوى العالمي ، وأنها آثار في جملتها فردية ، أو في أخطر حالاتها فئوية، تظهر بين فئة وأخرى على مستوى الدول أو الأمم أو الجماعات.

---

(١) فخ العولمة ، للألمانيين : هانس مارتين وشومان . ترجمة عدنان عباس صـ ٣٨٩ ، عالم المعرفة ، الكويت .

وهذه هي الآثار والنتائج الحتمية لما يسمى "العولمة" التي أرادها وخطط لها ويسعى إلى تحقيقها هؤلاء الذين وضعوا العولمة ويروجون لها بين الشعوب والدول ، بكل وسائل الضغط لإجبار الحكومات على الأخذ بذلك النظام وتطبيقه ، بدءاً بالتلويح بالمعلومات المالية ، والقروض طويلة الأجل ، وانتهاء بشن الحروب الاقتصادية والسياسية، وغيره كثير . أسلحة يستعملها واضعوا هذا النظام الفاسد لإجبار الدول على الأخذ به ، وبخاصة الدول الشرقية ، وبالأخص الدول والشعوب الإسلامية ، حيث أنها المقصود الأصلي بهذا النظام [١] .

ويمكن إجمال هذه الآثار السيئة للعولمة فيما يلي :

١ . الآثرة المادية والرغبة في الاستحواذ على أقصى قدر ممكن من خيرات الكون . أي لغزو اقتصادي.

٢ . استعمال القوة لتحقيق السيادة وهو ما يؤدي إلى الحروب والصراعات .

٣ . الإعلام الموجه لخدمة مجموعة من الناس بعيدًا عن الطريق الموصل إلى الحقيقة .

---

(١) المرجع السابق صـ ٣٩٠، ٣٩١ (بتصرف) .

٤ . احتكار المعارف والاختراعات والتجارب والمعلومات لمنع الآخرين من اللحاق أو التنافس باختيار .

٥ . التعالي بالجنس أو القوة والمبالغة في إيذاء الخصوم . أي عدم إنسانيته . .

٦ . وأخيرًا الضغط والإكراه لتغيير الدين ، أو فرض المذهب ، أو الإجبار على سلوك معين . أي السعي للقضاء على الإسلام ومحاربته.



المطلب الثاني

العولمة في إطار الإسلام

منذ صدر الإسلام، وحتى العصر الحديث ، لم يتوقف تواصل المسلمين مع غيرهم. وقد شهد العالم تغيرات هائلة في القرن السابق في ظل تقلص القوى العالمية ، وتسليم العالم زمام أمره لقوة واحدة تقوده دون جدارة ، أو استحقاق ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية في ظل ما يسمى بالعولمة .

والغرب يصدر في سعيه للقضاء على الإسلام عن عداء بغيض يتوارثونه منذ قرون طويلة ، فالمشكلة هي مشكلة الغرب معنا ، والعداء عداؤه لنا ؛ لأنه يرى حضارته الحضارة الإنسانية الوحيدة ، فيسلك كل السُبل لفرض نموذجها على العالم "لا كرسالة حضارية" مجردة . وإنما كسبيل وآلية من سبل وآليات الإلحاق السياسي والاقتصادي والعسكري ، إنها يريد في الحضارة كما في السياسة والاقتصاد والأمن تابعين ، بل وعملاء لا أندادًا وشركاء .

أما العولمة في نظر الإسلام ، أنه . الإسلام . يريد العالم "منتدى حضارات" تتفاعل دون تبعية وإلحاق ، ودون عداوة

وانغلاق ، وذلك لأن ديننا . الإسلامي . يعلمنا أن ما عدا الذات الإلهية الواحدة قائم على التعددية والتوازن (١) .

ففي الشرائع تعددية :

قال تعالى : ﴿ .. . **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ (٢) .

وفي الألسنة والألوان . أي في القوميات والأجناس . تعددية :

قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ** ﴾ (٣) .

وأيضًا في الشعوب والقبائل ـ حتى في داخل الدين الواحد والحضارة تعددية :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(١) .

---

(١) دور التربية الإسلامية في تنمية الشخصية المصرية لمواجهة اللانظام العالمي اللا جديد د/ السيد عبد العزيز البهواش ٢/ ٤٢٣ ، ضمن أبحاث المؤتمر العاشر لكلية التربية . جامعة المنصورة ٢١ . ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٩٣م .

(٢) سورة المائدة من آية ٤٨ .

(٣) سورة الروم الآية ٢٢ .

فالأصل في النظرة الإسلامية هو "التعددية" ، والاعتراف بالآخرين، وما يريده المسلمون هو قبولهم كأصحاب هوية حضارية متميزة ، لا يريدون أن يكونوا بديلاً للآخرين . فبديلهم الإسلامي هو لنهضتهم الإسلامية . ، ولا يريدون أيضًا لنموذج الآخرين الحضاري أن يكون بديلاً لنموذجهم الإسلامي [٢].

من هذا يظهر جليا أن الإسلام عالمي الرسالة ، بمعنى أنه رسالة موجهة إلى الناس جميعًا منذ بُعث الصادق المصدوق . صلوات الله عليه وسلامه . وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وهذا المعنى تؤكده آيات القرآن العظيم ، قال عز وجل مخاطبًا رسوله ﷺ : ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...** ﴾ [٣] .

فالرسالة الإسلامية . رسالة رسولنا محمد ﷺ . وصفت بأنها موجهة للناس جميعًا ، وللعالمين . بينما الرسالات الأخرى السابقة عليها وصفت بأنها موجهة إلى أقوام بأعيانهم . قال الله تعالى في

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٢) الإسلام والتحديات الجديدة د/ محمد عمارة صـ ٥٣، ٥٤ ط ندوة الثقافة والعلوم دبي سنة ١٩٩٣م .

(٣) سورة الأعراف من آية ١٥٨ .

حق نبيه نوح . عليه السلام . : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [١] .

وقال تعالى في حق نبيه موسى . عليه السلام . : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ** ﴾ [٢] .

وفي حق عيسى . عليه السلام . : ﴿ **وَرَسُولا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ...** ﴾[٣] .

وهكذا كل الأنبياء .. . كانت بعثتهم إلى أقوامهم خاصة ، لكن رسولنا الكريم محمد ﷺ . كانت رسالته للناس كافة .. . في الصحيحين عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : " فضلت على الأنبياء بخمس .. . ومنها .. . وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة " .

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة .. . " والفرق واضح بين هذه الروح الإسلامية في عمومها وشمولها وعالميتها . أي العولمة بالنظرة الإسلامية . التي تزيل كل إحساس بالتفوق على أساس من النسب أو الجنس ، والتي تحفظ على الناس إنسانيتهم ، فتنهي عن قتل الأسير ، وتمنع في الحروب من التعرض للنساء والشيوخ

---

(١) سورة نوح آية رقم ١ .

(٢) سورة هود آية ٩٦ ، وجزء من آية ٩٨ .

(٣) سورة آ ل عمران من آية ٤٩ .

والأطفال . غير المقاتلين . وتحرّم إجبار اليهود والنصارى على ترك دينهم ، وتمنع من هدم دور عبادتهم أو المساس بها ، وتأمر بإقامة العدل بينهم وبين المسلمين .. . فالفرق واضح بين الإسلام في روحه الإنسانية هذه ، وفي عالميته الشاملة ، وبين العنصرية اليهودية التي تعتبر الدين اليهودي مقصورًا على بني إسرائيل لا يتعداهم إلى سواهم .. .

والإسلام عالمي ؛ لأنه يربط بين الدين والدولة فمهما تفرق المسلمون في الأوطان والأجناس ، ومهما توزعتهم الدول والحكام ، فالدين وشريعته يوحدهم ويجمعهم على أنماط مشتركة ، وأذواق متقاربة ، ونظم إجتماعية واقتصادية واحدة ، لا يحق لمسلم أن يخرج على نصوصها الصريحة بتأويل أو تعديل" (١) .

وتوجد مزايا خاصة جعلت الإسلام عالمي الرسالة منها :

١ . مصدره . الإسلام . رباني :

بمعنى أن مصدره القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأيضًا المصدر الثاني هو سنة الرسول العظيم

---

(١) الإسلام والحضارة الغربية د/ محمد حسين صـ ٢٢٠،٢٢١ .

ﷺ الذي أثنى الله عليه بقوله : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [1] .

فالإسلام مصدره القرآن والسنة فهو دين سماوي ليس من وضع البشر .

٢ . عموم رسالته :

فالرسول ﷺ ، أرسل رسائله إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، فأرسل إلى هرقل الروم ، وإلى كسرى عظيم فارس ، وإلى المقوقس عظيم القبط ، وإلى النجاشي ملك الحبشة .

يقول توماس أرنولد : " ويؤيد دعوى عموم الرسالة والحق في المطالبة بأن يستجيب لها جميع الناس ، أن الإسلام كان الدين السماوي الذي اختاره الله من قديم للجنس البشري كله . فالإسلام منذ اللحظة الأولى لجميع الناس ، قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [2] .

٣ . شمولية الرسالة :

([1]) سورة النجم الآيتان ٣ ، ٤ .

([2]) سورة الصف الآية ٩ .

إن الإسلام دين شامل لكل شئون الحياة ، فهو رسالة ودين لكل الأزمنة والأجيال ، وليست رسالة موقوتة بعصر معين أو زمن مخصوص ينتهي أثرها بانتهائه ، كما كان الشأن في رسالات الأنبياء السابقين على سيدنا محمد ﷺ [1] .

٤ . الرسالة الخاتمة :

أجل !! إنها الرسالة الخاتمة التي بلغت بالبشرية إلى مرحلة الرشد والكمال . ومن ثم جاءت جامعة لكل معاني الخير والبر .

وهكذا يتفرد الإسلام بخصائص ومزايا لا مثيل لها في أي نظام مهما كانت دقته ،

إنه . الإسلام . النظام الوحيد الفريد الذي يلبي حاجات البشرية جمعاء على اختلاف الأجناس والملل ؛ لأنه ليس خاصًا لأمة دون أخرى [2] .

وإذا نظرنا إلى أي نظام آخر نجد السمة البارزة فيه مبدأ النفعية ظلم واستبداد واستعباد وهذا هو البين الواضح . الآن من تيار العولمة المتسلطة .

---

(١) الخصائص العامة للإسلام د/ القرضاوي صـ٩٩ .

(٢) رسالة التوحيد ، الشيخ محمد عبده ، صـ ١٦٤ .

هذه هي وجهة نظر المسلمين ، والاعتراف بالآخرين . ولكن العالم . اليوم . يبحث عن عدو جديد ، ولا يجد الغربيون حرجًا في إعلان نواياهم على مستوى قادة الفكر أو السياسة بأن الإسلام هو هدف الحملة الغربية الجديدة ، ليس لسبب سوى أنه الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحدٍ فعلي وحقيقي لمجتمعات يسودها مذهب اللاإرادية ، وفتور الهمة واللامبالاة ، وهي آفات من شأنها أن تؤدي إلى هلاك تلك المجتمعات ماديًا فضلاً عن هلاكها المعنوي [١] .

---

(١) الإسلام والتحديات الجديدة د/ محمد عمارة صـ ٢٣ ، ٢٤ . نقلاً عن مجلة شؤون دولية . المجلد ٦٧ ١ يناير ١٩٩١م .

المطلب الثالث

مواجهة الإسلام للعولمة الغربية

إن المسلمين . بصفة عامة . عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم في التواصل مع العالم في عصر العولمة ؛ بالتعامل بلغته ، والإفادة من أدواته ، واستخدام آلياته وقنواته ما لم تتعارض مع أصول دينهم ، ومرجعيتهم الشرعية .

والمثقفون من المسلمين عليهم عبء مضاعف ، فهم مطالبون بالدخول إلى هذا العصر (العولمة) بهدف التعريف بالإسلام ، وتصويب الفكر المنحرف في وعي وعقول غير المسلمين عن الإسلام وأصوله ورموزه .

فالمسلمون في مواجهة العولمة يملكون عقولاً ، ويملكون أموالاً ، ويملكون خبرات في جميع مجالات الحياة ، ويملكون من القيم والمعارف ما يمكنهم من مواجهة العولمة . كما أنهم . المسلمين . يحملون من القواعد الدينية ما يكفل سعادة العالم في ظل العولمة .

فهناك أسس وركائز أساسية يجب الانطلاق من خلالها لمواجهة هذا التيار منها :

١ . العمل على تحقيق الخيرية التي حبانا الله تعالى بها في قوله: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...**﴾(١).

٢ . إن الله تعالى ربط بين المسلمين ، ووحد بينهم بأوثق رباط وأعظمه إلا وهو رباط الإيمان ، وأعلن القرآن الكريم مبدأ الأخوة التي لا تبلي أبدًا في قوله الله تعالى :﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...** ﴾(٢) .

٣ . الإيمان الصادق بتحقيق نصر الله تعالى : ﴿ **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ** ﴾ (٣) .

ومن أهم الأسس التي يجب الاعتماد عليها في مواجهة العولمة .

٤ . الاعتزاز المطلق بما أعزنا الله تعالى به : ﴿ .. . **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (٤) .

٥ . اليقين بأن الحق والباطل لا يلتقيان أبدًا .. . فالصراع بين الحق والباطل قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ... فالحق

---

(١) سورة آل عمران من آية ١١٠ .

(٢) سورة الحجرات من آية ١٠ .

(٣) سورة غافر الآية ٥١ .

(٤) سورة المنافقون من الآية ٨ .

أحق أن يتبع . قال الله تعالى به : ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾ (١) .

فمواجهة العولمة تتطلب العودة إلى الفكر الإسلامي ، المستند إلى الوحي المعصوم .. . لأن منطلق العمل الناجح لنهضة الأمم ، ومواجهة مشكلاتها ، هو جعل هوية الأمة ، وموقعها وأوليات حاجاتها منطلق التفكير والدراسة والعلم والعمل الجاد ، والنظر فيما يُجدّ في ساحتها من مقذوفات ثقافية وغيرها .

وخير مثال لذلك توجيه النبي ﷺ المسلمين إلى حفر الخندق ، حول المدينة على أساس النظام الفارسي . واستعمل الأساليب الحديثة في مواجهة ما جدَّ من أمور فبني المسجد ، وأقام المنبر ونظم شئون الدولة على أسس تناسب العصر ، وتحقق المقصود من الدعوة والإدارة في آن واحد (٢) .

ولذلك يوجد خطوات يجب السير والاعتماد عليها لموجهة العولمة منها :

١ . أولًا الارتكاز على الهوية الإسلامية .

٢ . استقلال القرار السياسي لقادة الأمة حكومة أو معارضة .

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٨ .

(٢) العولمة الغربية صـ ٦٧، ٦٨ ، نقلاً عن ملف العولمة ، مجلة المعرفة ، محرم وصفر سنة ١٤٢٠هـ .

٣ . تحقيق التكتل الاقتصادي والثقافي والإعلامي بين دول العالم العربي والإسلامي.

٤ . تحقيق النمو الاقتصادي التنموي المستقل الذي تستهدف أولوياته غايتنا الحضارية بعيدًا عن النموذج الاستهلاكي الغربي.

٥ . تحقيق استراتيجية المواجهة الإعلامية والفكرية ؛ من خلال التقدم التقني الإعلامي ، وإشعال الوعي الفكري [١] .

لأنه لا معنى للتقوقع ، أو الانعزال ، أو الانغلاق بحجة الحفاظ على هويتنا ، وخصوصية ثقافتنا من غزو الفكر الوافد ، والثقافة الدخيلة ، فقد اقتحم العالم أجواءنا وصار الفضاء مفتوحًا أمام الأصيل والوضيع ، والصحيح والسقيم ، ومن التهم الجاهزة التي توجه إلينا أننا مولعون بإلغاء الأغيار ، وعدم الاعتراف بما يسمى "بالآخر" وهي تهمة كاذبة ، يكذبها الإسلام ويثبت عكسها نظريًا وعمليًا ، فقد استوعب الإسلام الأغيار ، واستقبل الأفكار ، واعترف بالآخرين حتى لو لم يؤمنوا به ، أو يعترفوا برسوله ، وقد ذكر

---

(١) الإسلام والعولمة ، محمد إبراهيم مبروك وآخرون صـ ١٥٥، ١٥٦ ، الدار القومية العربية ، القاهرة ط٢ (د . ت) .

القرآن الكريم عقائد الآخرين وتصوراتهم قبل أن يعلن عقيدة التوحيد [١] .

وأخيرًا لمواجهة العولمة ، الواجب لنجاح أي دولة في ظل العولمة .. . الاهتمام بالسياسة الداخلية ، وتحقيق الأمن الغذائي ، وتنظيم الحكومة تنظيمًا يتلاءم مع المتغيرات الدولية [٢] .

---

(١) التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين صـ ١١٤ ، ١١٥ ، ضمن محاضرات المؤتمر التربوي الأول . جامعة السلطان قابوس . سلطنة عمان ٧ـ ١٠ ديسمبر ١٩٩٧م .

(٢) العولمة ما لها وما عليها صـ٢٠٩ د/ محمد عبد القادر حاتم ، الهيئة العامة للكتاب . القاهرة ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م .

الخاتمـة

وبعد هذا الجهد المتواضـع ، فيمـا يتعلق بهذه الظـاهرة (أو تيـار العولمة) ، التي هي أمركـة العالم ، بمعنـى أن أمريكـا وحلفاءها من الغـرب يريـدون فـرض سـيطرتهم ، وهيمنـتهم علـى العـالم بأسـره، اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا واجتماعيًا .. . الخ .

وُجد هذا أمرًا خطيرًا للغايـة ، ومما يزيـد الأمـر خطـورة لأن الأمـة العربية والإسلامية تعيش في مرحلة التيه من تاريخها ومن عمرها ، لا مشاريع استراتيجية لمواجهة العولمة ، ولا أسواق حرة مشتركة ، ولا تنسيق سياسي ولا ثقافي ولا إعلامي .مما يجعلها . الأمة العربية والإسلامية . تدور في فلك العولمة ، وتخضـع للشروط التـي تُملـى عليهـا ، وإن ضـحوا فـي سبيل ذلـك بـالقيم والمبـادئ ، والمصـالح القومية العليا لشعوبهم .

ـ من التوصيات والمقترحات :

١ . ينبغـي توعيـة المجتمـع . العربـي والإسـلامي . بأخطـار العولمـة على كيان الأسرة.

٢ . أن يلتزم أفراد المجتمع . العربي والإسلامي . بالاستهلاك الرشيد .

٣ . أن تقوم كل دولة بخفض نسبة البطالة بين أبنائها العاملين ، بتوفير فرص عمل .

٤ . يجب القضاء على العوامل التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة.

ثبت المصادر والمراجع

١ . الإسلام والتحديات الجديدة ، محمد عمارة ، دبي ،١٩٩٣م.

٢ . الإسلام والحضارة الغربية ، د / محمد حسين ، ط ٩ ، دار الرسالة ١٤١٣هـ . ١٩٩٣ م .

٣ . الإسلام وحقوق الإنسان (ضرورات لا حقوق) محمد عمارة، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والإعلام والآداب ، مايو ١٩٨٥ .

٤ . الإسلام والعولمة ، محمد إبراهيم مبروك وآخرون ، الدار القومية العربية جـ٢ دون تاريخ .

٥ . التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادى والعشرين ، ضمن محاضرات المؤتمر التربوى الأول ، جامعة السلطان قابوس ، سلطنة عمان ، ديسمبر ١٩٩٧ .

٦ . التربية والعولمة ، مجدى عزيز إبراهيم ، عالم الكتب سنة ٢٠٠٨ م .

٧ . حقوق الإنسان في الإسلام ، على عبد الواحد وافى ، دار النهضة ، مصر ط٥ ١٩٧٩ م .

٨ . حقوق الإنسان في الإسلام ، علام محمد نيازى ، المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ، مارس ١٩٧١ م .

٩ . الخصــائص العامــة للإســلام ، د / يوســف القرضــاوى ، دار الرسالة .

١٠ . دور التربية الإسلامية في تنمية الشخصية المصرية لمواجهة اللانظام العالمى اللاجديد ، د / السيد عبد العزيز البهواش ، ضمن أبحاث المؤتمر العاشر لكلية التربية ، جامعة المنصورة ، ديسمبر ١٩٩٣ .

١١ . رسالة التوحيد ، محمد عبده ، مطبوعات دار الشعب .

١٢ . صـراع الأمـم بـين العولمـة والديمقراطيـة ، أسـعد السـحمرانى ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ١٤٢٠ هـ .

١٣ . العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية ، محمد عمر الحاجى ، دار المكتبى ، دمشق ١٤٢٠ هـ .

١٤ . العولمـة والتعليم الجامعى،المضـامين ، المستقبل– ج ب – م ل ترجمـة السـيد عبـد العزيـز البنهواش ، سـعيد بـن حمـد الربيعـى ، عالم الكتب ٢٠٠٦ م .

١٥ . العولمـة الثقافيـة وأثرها علـى الهويـة ، خالد بن عبد الله القاسم ، جامعة الملك سعود ، بحث ١٤٢٤ هـ .

١٦ . العولمــة والطريــق الثالــث ، السـيد يسـين ، الهيئــة المصـرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩ م .

١٧ . العولمة الغربية والصحوة الإسلامية ، د / عبد الرحمن بن زيد الزنيدى ، دار أشبيليا ، الرياض ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠م.

١٨ . العولمة الغربية ، نقلاً عن ملف العولمة ، مجلة المعرفة ، محرم وصفر ١٤٢٠ هـ .

١٩ . العولمة ما لها وما عليها ، د / محمد عبد القادر حاتم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م .

٢٠ . فخ العولمة ، الألمانيان / هانز مارتين . وهارولد شومان، ترجمة عدنان عباس ، عالم المعرفة ، الكويت .

٢١ . قضايا في الفكر المعاصر . العولمة . صراع الحضارات ، محمد عابد الجابرى ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٧ م .

٢٢ . مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، محمد عمارة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٩٩ م .

٢٣ . موقف الإسلام من العولمة ، د / عبد الله عبد المحسن التركى ، بحث في مجلة دراسات إسلامية ، العدد الرابع ١٤٢٢هـ .



فهرس الموضوعات